[78] (بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر) تقديم الظرف يفيد الحصر والنفي بلا تأكيد للجزء السلبي، بين (عليه السلام) ذلك الحكم بالتمثيل تشبيها للمعقول بالمحسوس لزيادة الإيضاح والتقرير فقال: (وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل) السهل نقيض الجبل يعني كما أن الأرض إذا كانت سهلة لينة تقبل نبات الزرع ونموه وإذا كانت صلبة حجرية جبلية لا تقبله كذلك القلب إذا كان سهلا لينا بالتواضع والرقة والشفعة يقبل نبات زرع الحكمة وإذا كان صلبا غليظا بالتكبر والتفاخر والخشونة ونحوها لا يقبله. فإن قلت: هذا التمثيل يفيد أن الحكمة من آثار التواضع، وهذا ينافي ما ذكرت قبل من أن التواضع من آثار العلم والحكمة. قلت: هذا التمثيل يفيد أن زيادة الحكمة ونموها من آثار التواضع وما ذكرناه آنفا هو أن التواضع من آثار أصل الحكمة فلا منافاة وليس هذا مختصا بالتواضع بل يجري في سائر الأخلاق والأعمال أيضا، وإن أردت زيادة توضيح فنقول: للحكمة - وهي العلم بالحقائق والمعارف والأخلاق (1) - مراتب مختلفة في الشدة والضعف والكمية والكيفية والثبات وعدمه، كما أن لتلك المعلومات مراتب مختلفة وإذ القي بذر الحكمة الذي هو نور إلهي في القلب يهتدي القلب إلى الصفات الجميلة اللائقة به، وإلى الأعمال الصالحة المناسبة للجوارح، فإذا اتصف القلب بتلك الصفات واتصفت الجوارح بهذه الأعمال، لان القلب ورق وسهل وذل فحصل له حالة اخرى أشرف من الاولى فينبت بذر الحكمة وينمو ويزداد وهذه مرتبة اخرى من الحكمة موجبة لمشاهدة القلب حالة اخرى من الصفات ومنشأ لاتصافه بها، ثم هذه الحالة توجب قبول مرتبة اخرى من الحكمة أكمل من المرتبة المذكورة، وهكذا يتبادلان في التأثير إلى ما شاء ا. * الأصل: 7 - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عمن ذكره، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد ا (عليه السلام) قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: " يا طالب العلم إن للعالم ثلاث علامات: العلم والحلم والصمت، وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه بالمعصية، ويظلم من دونه بالغلبة، ويظاهر الظلمة ".

_____ 1 - الحكمة هنا علم الحكمة الاصطلاحي المنقسم إلى النظري والعملي، وأشار إلى الأول بقوله: العلم بالحقائق والمعاني وإلى الثاني بالأخلاق. (ش) (*) _____